

ما علمه قال لهم : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (١) ، فعرفهم سبحانه نفسه بالعلم ، وأنه أحاط علماً بظواهرهم وباطنهم ، وبغيب السموات والأرض ، فتعرف إليهم بصفة العلم ، وعرفهم فضل نبيه وكليمه بالعلم ، وعجزهم عما آتاه آدم من العلم ، وكفى بهذا شرفاً للعلم .

الرابع : أنه سبحانه جعل في آدم من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات ، وأراد سبحانه أن يظهر لملائكته فضله وشرفه ، فأظهر لهم أحسن ما فيه ، وهو علمه ، فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان ، وأن فضله وشرفه إنما هو بالعلم ، ونظير هذا ما فعله بنبيه يوسف عليه السلام ، لما أراد إظهار فضله وشرفه على أهل زمانه كلهم ، أظهر للملك وأهل مصر من علمه بتأويل رؤياه ما عجز عنه علماء التعبير ، فحينئذ قدمه ومكّنه ، وسلّم إليه خزائن الأرض ، وكان قبل ذلك قد حبسه على ما رآه من حُسن وجهه وجمال صورته ، ولما ظهر له حُسن صورة علمه وجمال معرفته أطلقه من الحبس ، ومكّنه في الأرض . فدلّ على أن صورة العلم عند بنى آدم أبهى وأحسن من الصورة الحسية ولو كانت أجمل صورة « (٢) .

* *

● كل الأنبياء آتاهم الله العلم :

وفي عدد من قصص الأنبياء والمؤمنين في القرآن يتبين لنا قيمة العلم وفضله عند الله ، وعند الناس ، وأثره في الدين وفي الدنيا معاً ، وكل الأنبياء والرسل في القرآن آتاهم الله العلم ، وإن رفع الله بعضهم درجات .

* نوح عليه السلام :

في قصة نوح نراه يجادل قومه بعلم وحُجّة قوية ، فيفحمهم ، ولا يجدون

(٢) مفتاح دار السعادة : ٥٢/١ ، ٥٣

(١) البقرة : ٣٣